توهم تناقض القرآن حول الأمر بالتقوى

المؤلف : **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
المصدر : **موسوعة بيان الإسلام**
التاريخ : **13:46:41 12-08-2020**

نص السؤال

توهم تناقض القرآن حول الأمر بالتقوى

خاتمة الجواب

توهم تناقض القرآن حول الأمر بالتقوى

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المتوهمين أن هناك تناقضا بين

قوله - سبحانه وتعالى -:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (102))

(آل عمران)

وبين قوله سبحانه وتعالى:

(فاتقوا الله ما استطعتم)

(التغابن: ١٦).

ويتساءلون: كيف يأمر الله المؤمنين أن يتقوه حق تقاته في موضع، ثم يأمرهم أن يتقوه قدر استطاعتهم في موضع آخر؟! ويهدفون من وراء ذلك إلى الطعن في عصمة القرآن الكريم لما فيه من التناقض

وجه إبطال الشبهة:

للعلماء في التوفيق بين الآيتين رأيان، وهما أن:

- آية:

(فاتقوا الله ما استطعتم)

(التغابن: ١٦)

ناسخة لقوله - سبحانه وتعالى -:

(اتقوا الله حق تقاته)

(آل عمران:102).

- آية:

(فاتقوا الله ما استطعتم)

(التغابن: ١٦)

مبينة للمقصود بالآية:

(اتقوا الله حق تقاته)

(آل عمران:102).

التفصيل:

اختلف العلماء حول كيفية التوفيق بين الآيتين، فقيل إن:

1. الآية الثانية ناسخة للأولى:

آية:

(فاتقوا الله ما استطعتم)

(التغابن: ١٦)

ناسخة لقوله سبحانه وتعالى:

(اتقوا اللّٰه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (102))

(آل عمران)

، يقول ابن سلامة:

«لما نزلت: (اتقوا اللّٰه حق تقاته) (آل عمران:102) لم يعلموا تأويلها حتى سألوا رسول اللّٰه - صلى اللّٰه عليه وسلم - فقالوا: ما حق تقاته؟! قال: "أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر"، فشق نزولها عليهم فقالوا: لا نطيق، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم: " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»

[1].

ثم نزل قوله سبحانه وتعالى:

(وجاهدوا في اللّٰه حق جهاده)

(الحج: ٧٨)

، فكان هذا أعظم عليهم من الأول، حتى يسر اللّٰه ذلك وسهله؛

فنزل قوله سبحانه وتعالى:

(فاتقوا اللّٰه ما استطعتم)

(التغابن: ١٦)،

فصارت ناسخة لما قبلها [2].

2. الثانية مبينة للمقصود من الأولى:

قيل:

إن آية:

(فاتقوا اللّٰه ما استطعتم)

(التغابن: ١٦)

جاءت مبينة للمقصود بقوله:

(اتقوا اللّٰه حق تقاته) ،

(آل عمران:102)

فقوله:

(حق تقاته)

(آل عمران:102)

أي: بقدر الطاقة، والذي يؤيد هذا القول

قوله سبحانه وتعالى:

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (286))

(البقرة)،

وقوله - صلى الله عليه وسلم -:

«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»

[3] [4].

الخلاصة:

ليس هناك أي وجه للتناقض بين

قوله سبحانه وتعالى:

(اتقوا الله حق تقاته)

(آل عمران:102)

وبين قوله سبحانه وتعالى:

(فاتقوا الله ما استطعتم)

(التغابن: ١٦)

، وذلك لأن العلماء اختلفوا في كيفية التوفيق بين الآيتين فقالوا:

- الآية الثانية ناسخة للآية الأولى، فبعدما شق الأمر على المسلمين، اشتد عليهم العمل، فقاموا حتى انتفخت عراقيبهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله - سبحانه وتعالى - (ما استطعتم) تخفيفا عليهم وتيسيرا لهم
- إن الآية الثانية مبينة للمقصود بالآية الأولى؛ فقوله (حق تقاته)، أي: بقدر الطاقة، ويدعم هذا القول قوله سبحانه وتعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

المراجع

1. (▮▮▮) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط2، 1420 هـ/ 2000م [1]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) (البقرة: ٢٨٤) (344).
2. التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن، د مصطفى إبراهيم الزلمي، طبعة جامعة صدام، بغداد، ص177.
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر (39).
4. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط2، 1420 هـ/ 2000م ،

ص57، أضواء البيان، الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1992م، ج1، ص249. الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1983م، ج2، ص283.